" العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية من عام (٤١ -١٣٢ هـ / ٦٦١ – ٧٥٠ م) "

د٠ سوزان محمد حامد الحارثي (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، الذي أخرج بالقرآن الكريم الناس من الظلمات إلى النور، وبهديه تعلَّم الإنسان ما لم يعلم.

لا شك أن دراسة العلاقات الدبلوماسية المختلفة، سواء السياسية، أو الاقتصادية، أو الثقافية على قدر كبير من الأهمية، فالأحداث في عصر ما تصنعها تلك العلاقات. ونظرًا لذلك لم تكن الأحداث التاريخية مجرد سرد للواقع بقدر ما أنها توضح العلاقات القائمة التي تكون بين الدول، سواء علاقات داخلية، أو خارجية سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية .

فقد شهدت الدولة الأموية علاقات دبلوماسية متنوعة مع الدول المجاورة لها، وذلك بحكم الجوار أولاً، والصراع ثانيًا، وقد ظهرت هذه العلاقات متجلية في الدولة البيزنطية، فأتت على شكل مراسلات، أو معاهدات، أو مفاوضات سواء سياسية،أو اقتصادية، أو ثقافية تحفظ لكل من الطرفين مصالحه المشتركة مع الآخر، سواء كان ذلك في وقت السلم، أو الحرب .

والجدير بالذكر أن خلفاء الدولة الأموية قد لعبوًا دورًا كبيرًا في مجال العلاقات المختلفة مع الدولة البيزنطية، وإن كان البعض منهم قد انشغل في فترة من الفترات بالمشاكل الداخلية والقضاء على الثورات، إلا أن الصراع السياسي

(*) أستاذ مساعد بقسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد.

والحضاري يعود من جديد بين الحين والآخر. هذا إلى جانب أن بعض الخلفاء ابتعد عن سياسة الحرب والصراع ودخل مع الدولة البيزنطية في علاقات سلمية وسفارات كان الهدف منها التبادل الحضاري ونشر الدين الإسلامي .

ومن ذلك نستنتج أن العلاقات بمختلف أغراضها وتنوع أهدافها لا تنتهي ولا تتوقف عند عصر معين، أو خليفة ما، فهي مستمرة إلى وقتنا الحالي؛ لأن هذه العلاقات تعد العنصر الأساسي الذي تقوم عليه علاقات الدول مع بعضها البعض، سواء كانت دولة إقليمية تابعة للخلافة الإسلامية، أو دولاً مجاورة لها، كالإمبراطورية البيزنطية .

وبما أنه لا توجد الكثير من الدراسات التي تناولت دراسة هذه العلاقات بشكل مباشر مع تخصيص وتفصيل للعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية القائمة بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية من عام (٤١ -١٣٢هـ / ٦٦-٧٥٠م) فقد قامت الباحثة باختيار هذا الموضوع؛ ليكون بحثًا مقدمًا في" دراسة العلاقات الإسلامية البيزنطية ". وقد هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جانب العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية .

وتجدر الإشارة إلى أن معظم المصادر التاريخية قد تناولت عصر الخلافة الأموية منذ قيامها حتى سقوطها، ولا يكاد مصدر يخلو من ذكر أحداثها السياسية، الأمر الذي جعل محاولة الكتابة عنهم محفوفة بالمزالق؛ لاعتبارات عديدة، من أهمها: الشعور بأن هناك الكثير من المصادر التاريخية التي لم يتم الاطلاع عليها بعد، كما أن هذه المصادر ذكرت كل ما هو غث وسمين يصعب الوصول فيه إلى تحليل.

ومما أود التنبيه إليه أنني قد اتبعت في بحثي هذا منهجية المعروف لا يُعَرَّف، فتجنبت تعريف الشخصيات المشهورة، كذلك الأماكن تفاديًا للإطالة في البحث وتحميل الهوامش أكثر مما ينبغي.

وقد وجدت بعض المؤلفات التي أفردت جانبًا من هذه العلاقات المتعلقة بالدراسة، ومما يلاحظ أن هذه الدراسات أثبتت بأنها تتناول جانب العلاقات البيزنطية في عهد أسرة من أسرها مكتفية بالإشارة فقط إلى بعض الخلفاء الأمويين الذين لم تشملهم الحقبة التي ظهرت فيها هذه الأسرة البيزنطية.

وقد قسمت هذه الدراسة الموسومة بـ" العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية (٤١ – ٦٠ هـ / ٦٦١ –٧٥٠ م) إلى تمهيد وثلاثة فصول، ألقيت الضوء في التمهيد على طبيعة العلاقات الدبلوماسية، سواء السياسية، أو الاقتصادية، أو الثقافية، أو كانت سفارات، أو مكاتبات، أو معاهدات بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية .

أما الفصل الأول فقد تناول طبيعة العلاقات الدبلوماسية الأموية البيزنطية، وأما الفصل الثاني فقد تناول العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية في عصر بعض خلفاء بني أمية، كالخليفة معاوية بن أبي سفيان، والخليفة عبد الملك ابن مروان، والخليفة الوليد بن عبد الملك،والخليفة سليمان بن عبد الملك، والخليفة عمر بن عبد العزيز، والخليفة يزيد بن عبد الملك. وجاء الفصل الثالث ليلقي الضوء على العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية التي تمثلت في تبادل المنافع والمصالح المشتركة، كالتجارة في البردي، والنسيج، والتوابل، والبخور، وسك العملة والنقود، والدور الثقافي في تعزيز العلاقة بين الطرفين، كالترجمة، والأدب، والشعر، وفن العمارة ، ودور الأسرة في نقل وتبادل هذا التراث الحضاري بين الطرفين .

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على العديد من المصادر الأصلية في استقاء المعلومات وأمهات الكتاب والتراجم؛ للتعرف على أشهر الشخصيات، وكتب المعاجم للتعريف بأهم المناطق والبلدان. وفيما يلي دراسة لأهم مصادر البحث .

ويأتي في مقدمة هذه المصادر، كتاب: " فتوح البلدان " للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، وقد أفادت الباحثة منه؛ لما فيه من معلومات غزيرة وشاملة للجوانب التي تتعلق بالعلاقات الاقتصادية بين الطرفين .

وبالرغم من أن كتاب تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) قد اقتصر اهتمامه على التاريخ السياسي، إلا أنني قد استخلصت منه الكثير من المعلومات المهمة المتعلقة بالعلاقات السياسية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية .

ومن أقدم التراجم التي اعتمدت عليها الباحثة كتاب:" الطبقات الكبرى "، لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) الذي صنَّف تراجمه على أساس أسبقية اتصالهم بالإسلام، فهو من المصادر التي أفادت في معرفة ترجمة بعض الصحابة والشخصيات التاريخية وفي معرفة سير حياتهم وما قاموا به من أعمال .

كذلك كتاب " معجم البلدان "، لشهاب الدين ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) رغم كونه من كتب المتأخرة، إلا أنه يمكن الاعتماد عليه إلى حد كبير فيما يرويه من معلومات جغرافية تعود إلى بلد ما، فهو يورد الكثير من تاريخ المدن، ولا يكتفي بذكر موقعها، فهو يذكر خلفاءها وأهم أعمالهم الإدارية والاقتصادية، كما أنه يعتمد على رواة لم تصل إلينا كتبهم؛ لذلك تم الاعتماد عليه بشكل أساسي في هذه الدراسة .

أما كتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر "، وكذلك كتاب " التنبيه والإشراف "، للمسعودي (ت ٣٤٧هـ) فقد أفاد البحث بمعلومات مختصرة تتعلق بالنواحي الاقتصادية.

هذا، وقد أفادت مجموعة كبيرة من المصادر التاريخية موضوع الدراسة، ولكن بشكل ثانوي، حيث وردت بها معلومات قليلة نسبيًّا، بالإضافة إلى بعض المراجع والدراسات الحديثة التي تناولت جوانب من موضوع الدراسة، فأرجو من الله –عز وجل– أن أكون قد وفقت في إخراج هذا البحث على حسب أصوله العلمية، وأن أكون قد أضفت ما يثري معلومات القارئ.

الفصل الأول

طبيعة العلاقات الدبلوماسية الأموية البيزنطية من عام (٤١-١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٥٠ م)

تهتم جميع الدول الإسلامية وغير الإسلامية بالنشاط الدبلوماسي إلى جانب الاهتمام بتنظيم جيوشها وأساطيلها، فكان على المسلمين أن يباشروا هذه الاتصالات الدبلوماسية الدولية مع القوى السياسية الكبرى المجاورة لهم .

ونظرًا لطبيعة العلاقات التي كانت تربط الدولة الأموية بالدولة البيزنطية بحكم الجوار أولاً، والحروب ثانيًا، فقد كان لا بد أن تنشأ صلات دبلوماسية بين الطرفين تتعلق بشؤون الحرب، وإبرام صلح لحل مشكلاتها،أو تبادل الأسرى فيها .

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين لم تقتصر فقط على فترات الحرب، بل تخللتها فترات السلم التي يتم تبادل المنافع فيها باختلاف طبيعتها، سواء كانت اقتصادية،أو اجتماعية،أو ثقافية .

ويمكن لنا أن نحدد نوع هذه الاتصالات رغم تعددها واختلاف أغراضها بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية في التالي :

أ)السفارات : سواء كانت سرية، أو علانية، والغرض منها .

ب)المراسلات : سواء كانت مكتوبة، أو شفهية غير مكتوبة .

ج) المعاهدات : سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو ثقافية، والغرض منها .

وسوف نسلط الضوء على كلٍّ منها؛ لكي يتسنى للقارئ التعرف على طبيعة نوع الصلات والعلاقات القائمة بين الدولتين والغرض منها .

أ) السفارات الدبلوماسية :

تستدعى الاتصالات الدبلوماسية بين الدول إرسال سفير من قبلها لتبادل وجهات النظر عند الاتفاق على مسائل حربية،أو اقتصادية،أو ثقافية،أو غيرها من

المجالات الأخرى. ثم تنتهي مدتهم بانتهاء المناسبة،أو المهمة التي أوفدوا من أجلها، ويعود الكل إلى بلاده [١] .

وقد راعى أولو الأمر في الدولتين الإسلامية والبيزنطية منذ القدم تزويد السفير بكتاب يحمل تعريفًا بشخصية الرسول، والغرض من رسالته، وتخويله حق التحدث رسميًّا باسم دولته[٢]. وإلى جانب ذلك تمتع السفراء المسلمون والبيزنطيون بكافة أنواع الحصانة الدبلوماسية، إذ كان السفير رمز الدولة التي توفده، وله كافة الحقوق التي لرئيس دولته[٣] .

كما خصصت الدولتان الأموية والبيزنطية مبالغ كبيرة للأغراض الدبلوماسية، فمعاوية بن أبي سفيان منذ أن كان واليًا على بلاد الشام خصص مبالغ تنفق على استقبال السفراء وضيافتهم، فطلب من الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– أن يترك له خراج بعض الأراضي التي كانت تُرسل إلى بيت المال في الحجاز؛ للنهوض بأعباء التمثيل الدبلوماسي، فأجابه الخليفة إلى طلبه[٤]. هذا إلى جانب حرص المسلمين والبيزنطيين على السواء على أن يُطلعوا السفراء على فخامة ملكهم بوضع برنامج لزيارة السفير؛ ليشاهد فيه روائع المنشآت وتقديم الهدايا التي تمثل صورة مشرفة لدولتهم، كما خصصت لهم دور الضيافة، وهيئ لهم المترجمون لمصاحبتهم، وأُخضعوا للمراقبة خشية التجسس أيضًا[٥].

---

(١) عثمان فتحي ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٤٠١ هـ). ص٣٩٤.

(٢) ابن الفراء : أبو علي الحسين بن محمد ، كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق : صلاح الدين منجد ، (بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٢ م)، ص ٣١ .

(٣) العدوي : إبراهيم أحمد ،الأمويون والبيزنطيون البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت) . ص٢٥٠ .

(٤) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص٢٥٠.

(٥) فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ص ٤٠٩ ، ٤١٠ .

وقد تعددت أنواع هذه السفارات، فمنها عندما يبعث في مهام سرية،أو سفارات ترسل علانية لمختلف الأسباب والأغراض[١]. وقد بلغ حرص الدولة البيزنطية على أن يكون سفراؤها إلى الدولة الإسلامية عنوانًا للخُلُق الرفيع، فزودتهم بمعلومات مكتوبة تحضهم فيها على التمسك بمكارم الأخلاق وأداء رسالتهم بصدق وأمانة. ويُذكر أنه توفي أحد السفراء البيزنطيين الذين وفدوا إلى دمشق على عهد معاوية، فوُجِد في جيبه " لوح مكتوب فيه حفرًا إذا ذهب الوفاء نزل البلاء، وإذا مات الاعتصام عاش الانتقام، وإذا ظهر الخيانات قلَّت البركات" [٢].

فالسفير دائمًا ما يكون هو الذي يحدد مصير دولته فيما ذهب إليه، ومن ذلك أن أحد السفراء لمعاوية بن أبي سفيان إلى القسطنطينية ذهب لإبرام هدنة مع السلطات البيزنطية، وقد زوده معاوية بتعليمات مشددة بأن لا يخفف شروط الهدنة مع البيزنطيين، ولكن لم يستطع هذا السفير تنفيذ وصية معاوية، وتهاون حتى جاءت في صالح البيزنطيين[٣]. ومن أشهر السفراء الأمويين إلى بلاط الدولة البيزنطية العالم الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي[٤] الذي بعثه الخليفة عبد الملك ابن مروان إلى إمبراطور الدولة البيزنطية في رسالة خاصة، وقد نال إعجاب الإمبراطور البيزنطي لحذاقته[٥]، كذلك من أشهر السفراء البيزنطيين إلى الدولة الأموية يوحنا الذي أرسلته إلى دمشق بعد حصار القسطنطينية الثاني المعروف بحرب السبع سنوات، واستطاع هذا السفير أن يكتسب عطف معاوية واحترامه [٦].

---

(١) فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ص٣٩٥ – ٣٩٦ – ٣٩٧ .

(٢) أبو الفراء ، كتاب رسل الملوك ، ص٣٣ –٣٤ .

(٣) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ٢٥١–٢٥٢.

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ٢١ هـ، علاَّمة عصره، ويقال: كانت أمه من سبي جولان. الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج٤ ،(د.ن: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢ هـ)، ص٢٩٥ .

(٥) العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ٢٥٢ .

(٦) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص٢٥١ .

كما تعددت الأغراض والمهام التي أُوفِد من أجلها السفراء الأمويون والبيزنطيون، وإن كان أبرزها محاولة إنهاء حرب،أو الحصول على هدنة، إلا أنه لم تقم سفارات كبرى بين الدولتين لتبادل الأسرى كالتي حفلت بها العصور الأخرى على الرغم من اتساع دائرة الحروب بين الطرفين، ولا نجد سوى إشارات عن هذا النوع من الاتصال، ومنها ما أورده الطبري في أخبار سنة ٩٠ هـ، حيث قال: "أسرت الروم خالد بن كيسان(١)صاحب البحر، فذهبوا به إلى ملكهم فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك(٢)" .

وقد كان المسلمون يحسنون معاملة الأسرى، ففي عهد معاوية بن أبي سفيان صالحت الروم معاوية على أن يؤدي إليهم مالاً، وارتهن معاوية منهم رهنًا فوضعهم ببعلبك، ثم إن الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من في أيديهم من رهائن، وخَلُّوا سبيلهم وقالوا: " وفاءٌ بغدرٍ خيرٌ من غدرٍ بغدرٍ " (٣).

وقد بنى البيزنطيون دارًا خاصة للأسرى المسلمين في القسطنطينية، فقيل: هنالك "أربعة حبوس: حبس منها للمسلمين، وحبس لأهل طرسوس، وحبس للعامة، وحبس لصاحب الشرط " (٤).

ومن ذلك يتضح أن السفارات الأموية البيزنطية كانت متنوعة في مهامها وأغراضها التي بُعثت من أجلها، فهم العنصر الأساسي في العلاقات بين الدول، ولهم دور كبير لا يمكن تجاهله، لذا فقد عُني كلا الطرفين بها من كافة النواحي .

ب) المراسلات المكتوبة – وغير المكتوبة :

تنوعت المراسلات بين الدولة الأموية والبيزنطية، فهناك المراسلات الشفهية التي اعتمدت الدولة الأموية فيها على التجار الذين يعتبرون نواة البريد في كافة

(١) لم تجد الباحثة ترجمة له .
(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ٦٨١ .
(٣) فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ،٤١٥.
(٤) ابن رسته : علي أحمد بن عمر، كتاب الأعلاق النفسية ، م٧، (لندن: مطبعة بريا ، ١٨٩٣ م) ، ص١٢٠ .

الأنحاء، سواء خلال حملهم ونقلهم الرسائل الشفوية،أو الكتابية،أو الطرود، وذلك مقابل أجر معين في أغلب الأحيان، كما أن الدولة الأموية لم تستغن عن هؤلاء التجار حتى بعد تنظيم ديوان البريد فينقل الرسائل بين الجماعات المتحاربة [١] .

وتذكر كتب الأدب العربي بعضًا من هذه المراسلات بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية التي يدور بعضها حول الجدل الديني إلى جانب السياسي والفكاهي والاقتصادي، نورد منها: "أن قيصر الروم كتب إلى معاوية : "السلام عليكم،أما بعد، فأنبئني بأحب كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة، ومن أكرم عباده إليه ..."[٢].

ومن هذه المراسلات أيضًا ما كتبه ملك الروم إلى الخليفة عبد الملك بن مروان عندما كتب على القراطيس: " قل هو الله أحد "،"وذكر النبي –صلى الله عليه وسلم–: " أنكم قد أحدثتم في طواميركم[٣] شيئًا من ذكر نبيكم نكرهه، فانه عنه! وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكره ما تكرهون "[٤]، كذلك ما كتبه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك عندما هدم كنيسة دمشق: "إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها، فإن كان حقًّا فقد أخطأها أبوك، وإن كان باطلاً فقد أخلفته" [٥].

---

(١) القواسمي : سحر يوسف ، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى أواخر الدولة الأموية، (نابلس : رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الماجستير عام ١٩٩٩)، ص٢٦ .

(٢) الدينوري : ابن قتيبة ، عيون الأخبار، تحقيق : محمد الإسكندراني، ج١ ، ط٥ ،(بيروت : دار الكتاب العربي،١٤٢٣ هـ)، ص٢٣٢ .

(٣) الطوامير : الصحيفة جمعها طوامير . ضيف : شوقي ، المعجم الوسيط ، ط٤ ،(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤ م) ، ص٥٦٥ .

(٤) البلاذري : أبو الحسن ، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ).ص٢٤١ . ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج١ ، ص ٢٣٢ .

(٥) الدينوري ، عيون الأخبار ، ج١ ، ص٢٣٢.

والعجيب أن فترة حكم الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) الذي أثار سخط ملك الروم بما فعله قد كتب سنة ٣٨ هـ إلى ملك الروم يُعلمه أنه أمر بعمارة مسجد رسول الله ويطلب منه أن يعِينَهُ فيه، فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب، وبعث إليه مائة عامل، وبعث إليه من الفسيفساء أربعين جملاً،وأمر أن تتبع الفسيفساء في المدن التي خربت " [١].

ج) المعاهدات :

تعد المعاهدات نوعًا من أنواع الكتابات الدبلوماسية بين المسلمين والبيزنطيين[٢]، وسنتناولها بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا البحث.

**

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص٦٧٧.

(٢) فتحي عثمان، الحدود الإسلامية والبيزنطية، ص٣٨٨ .

الفصل الثاني

العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية (٤٠ – ١٣٠هـ / ٦٦ – ٧٥٠ م)

١) العلاقات السياسة الدبلوماسية في عصر الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ – ٦٠ هـ / ٦٦ – ٦٨٠ م)

تمثلت العلاقات السياسية بين كل من الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية إما في كونها معاهدة تُعقد تنص على عدة شروط يجب على كلا الطرفين الالتزام بها، أو هدنة تُعقد يتفق عليها الطرفان تحقق لكل منهما مصالحه، أو أنها تتمثل في سفارات تبعث من قبل كل منهما إلى الآخر؛ لمحاولة إقناعه بوجهة نظر معينة، كإيقاف حرب،أو طلب صلح. هذا إلى جانب العنصر الأساسي الذي لا يخلو تواجده في سلسلة العلاقات بين الدول، سواء العلاقات الداخلية، أو الخارجية، وهو عنصر المفاوضات .

ففي عهد مؤسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان[١] حرص على أن يكون زمام المبادرة دائمًا في يده لمواصلة الضغط على الدولة البيزنطية وإرغامها على اتخاذ موقف الدفاع لإرهاقها ماديًّا ومعنويًّا، فواصل استعداداته لإسقاطها وإسقاط عاصمتها في يده بعد هزيمتهم في معركة ذات الصواري[٢]، فأرسل حملة

---

(١) معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: يكنى أبو عبد الرحمن، ويقال:إنه أسلم عام الحديبية، ولكنه كتم إسلامه. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري ، كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق: علي محمد عمر ، ج٦ ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الخفاجي ، ١٤٢١ هـ)، ص١٥-١٦ .

(٢) معركة ذات الصواري كانت بين معاوية بن أبي سفيان وقسطنطين هرقل عام ٣٤ هـ، وقيل ٣١ هـ ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص٦١٨ ، ٦٤١ .

استطلاعية وعهدها بقيادة فضالة بن عبيد الأنصاري[١] الذي استطاع أن يكتسح دفاعات البيزنطيين، حتى وصل إلى مدينة خلقدونة[٢] إحدى ضواحي القسطنطينية منتظرًا إمدادات الخليفة معاوية بن أبي سفيان التي قادها سفيان بن عوف[٣]، وكان يزيد ابنه أميرًا عليها في عام ٤٩ هـ [٤]، وقيل: عام ٥٠ هـ[٥]، فالتقى الجيشان، وكادت أن تقع العاصمة في أيدي المسلمين لولا الظروف المناخية القاسية ووسائل الدفاع المتوافرة للدفاع عن العاصمة التي أفشلت هذا الهجوم[٦]، إلا أن فشل هذه الحملة في الاستيلاء على القسطنطينية لم يثن معاوية ابن أبي سفيان عن المضي قدمًا، فقد أعد أسطولاً ضخمًا وأرسله للمرة الثانية لحصار القسطنطينية، فظل مرابطًا أمام أسوارها من سنة (٥٤هـ حتى سنة ٦٠ هـ)[٧]، غير أن الإمبراطور قسطنطين الرابع تمكَّن من إنقاذ العاصمة، وجعلها تقاوم بشدة، حيث مُني المسلمون بهزيمة كبيرة [٨] من جراء استعمال البيزنطيين

(١) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس من الأنصار: شهد أحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله، ومات في دمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج٩ ، ص٤٠٥ . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، ج٣ ، ص٢٠٦ .

(٢) خلقدونة : هو الصقع الذي منه المصيصة وطرسوس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ٣٨٤ .

(٣) سفيان بن عوف الأسلمي،أو الغامدي: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعمله معاوية بن أبي سفيان على الصوائف. العسقلاني: الحافظ أحمد بن علي بن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: خالد عبد الفتاح ، ج٣ ، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ)، ص ١٠٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص٢٠٦ .

(٥) ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، ج٣ ، ط١ ، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢ هـ) ، ص ٤٠٠ .

(٦) وديع : فتحي عبد الله ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، تحقيق: جوزيف نسيم يوسف، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٤١٠ هـ) ص٧٢ .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص ٢٤١ .

(٨) فرج: وسام عبد العزيز، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي ، (الإسكندرية : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨١ م)، ص ٣٧ .

للنار الإغريقية[١]، وقد كان سلاحًا جديدًا دخل المعركة لم يكن للعرب سابق عهد به، فاضطرت بقايا الأسطول الإسلامي إلى المغادرة عن منطقة الحصار بعد أن تكبدت خسائر فادحة.

وبعد أن كانت قد دخلت كلا الدولتين في مفاوضات دعتهما إليها ظروف كل منهما الداخلية، وانتهت بعقد صلح عاد بمقتضاه الجيش الإسلامي بأسطوله البحري إلى بلاد الشام، فمعاوية بن أبي سفيان أدرك أن مدة الحصار قد طالت لسبع سنوات دون أن يحقق هدفه، كما أنه حس بدنو أجله، فرأى أن من مصلحة المسلمين أن يعود هذا الجيش تحسبًا لأي مشاكل قد تواجه ابنه يزيد بعد وفاته. كذلك كانت الدولة البيزنطية تواقة إلى إنهاء هذا الحصار عن عاصمتها الذي أرهق قواها[٢]، فيقال:إنها أرسلت إلى دمشق رجلاً يُدعى يوحنا من أشهر رجالها الدبلوماسيين وأكثرهم ذكاءً وفطنة، وحضر هذا الرجل جلسات كثيرة تضم خيرة أبناء البيت الأموي،وأبدى فيها من الإجلال للدولة الإسلامية، مما أكسبه تقدير معاوية واحترامه، ونجحت مفاوضاته في عقد الصلح بين الطرفين مداه ثلاثون سنة. وبعد إبرام (المعاهدة) أخذت القوات الإسلامية المرابطة برًّا وبحرًا أمام القسطنطينية طريق العودة إلى بلاد الشام،وتركت عاصمة الدولة البيزنطية مثخنة تئن من جراحها [٣] .

---

(١) النار الإغريقية: هي عبارة عن مركب كيميائي مكون من النفط والكبريت والغاز، يشتعل بالنار، وتقصف به المراكب، ويزداد اشتعالاً إذا لامس الماء، ومخترعه مهندس سوري الأصل اسمه كالينوس.عبد اللطيف : عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي.. دراسة سياسية ، ط٣ ، (السويس : دار الاتحاد ، ١٤١٧ هـ)، ص٢٥٢ .

(٢) إبراهيم العدوي ،الأمويون والبيزنطيون ، ١٧٥.

(٣) عثمان فتحي ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، ج٢ ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٤٠١ هـ)، ص٣٩٤ . عبد الشافي محمد، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص ٢٥٢ .

٢) العلاقات السياسة الدبلوماسية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م)

بعد عودة الجيش الذي كان يحاصر القسطنطينية في عهد معاوية بن أبي سفيان إلى بلاد الشام لم يلبث أن وافت معاوية المنية، كما كان قد توقّع في السنة (٦٠ هـ)، فدخلت الدولة الأموية في دوامة من الفتن، وواجهت العديد من الثورات، واستمر الوضع على ذلك إلى أواخر خلافة عبد الملك بن مروان [١]، الذي اضطر إزاء هذه الأوضاع وما أصاب الدولة الإسلامية من تراجع إلى أن يعقد (معاهدة) مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني[٢] مقابل دفع ضريبة كبيرة واقتسام إيراد ولاية أرمينيا[٣]، وقبرص[٤] بين الدولتين، وعلى نقل المردة[٥] من شمال الشام، وقد تحددت المعاهدة بعشر سنوات، إلا أن جستنيان لم يحالفه الحظ في نقل المردة، ولم تستمر هذه الهدنة سوى عام واحد[٦].

---

(١) عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص٢٥٤ .

(٢) جستنيان بن قسطنطين الرابع، وقيل: اسمه يوستيان:أجدع الأنف، نُفي إلى القرم، ولكنه عاد بمساعدة البلغار، غير أنه خُلع وقُطع رأسه. شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢، ص١٩٩١ .

(٣) أرمينيا : هي صقع واسع، سميت أرمينية بأرمينيا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام، وكان أول من نزلها، وقيل: هي أرمينيتان: الكبرى، والصغرى، وقيل: ثلاث، وقيل:أربع . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١٦٠ .

(٤) قبرص : جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها في الإقليم الرابع . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٠٥ .

(٥) المردة : هم جماعة خارجة عن جماعة الدولة الإسلامية، التقى معاوية بهم في جبل اللكام، يدعون بالجراجمة، وأطلق المسلمون عليهم اسم المردة لما لمسوا فيهم من عصيان عليهم. العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ١١٨ – ١٠٩ .

(٦) محمد : عمر يحيى، التوجهات في العلاقات بين الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية في عهد الأسرة الأيسورية ، (د.ن ، د.ت)، ص٦.

في تلك الأثناء كان الشغل الشاغل للخليفة عبد الملك بن مروان هو إعادة وحدة البلاد الإسلامية إلى سابق عهدها والتخلص من المشاكل الداخلية. وما أن حقق ذلك حتى عاد مرة أخرى إلى مناوشة الدولة البيزنطية من جديد، فسير صائفتين سنة (٧٥ /٧٦ هـ) إلى آسيا الصغرى، فما كان من الدولة البيزنطية إلا أن أصبحت في موضع المدافع، واقتصر ردها في التصدي للهجوم على مدينة مرعش[١] فقط عام (٧٦ هـ)، مما يدل على الضعف البيزنطي آنذاك أمام الهجوم الإسلامي[٢]. إلا أنه من حسن حظ الدولة البيزنطية، وسوء حظ المسلمين أن تعرضت الدولة الأموية في أواخر عهد الخليفة عبد الملك بن مروان لثورة قوية بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث[٣]، واستمرت أربع سنوات، وقد استنفذت جهدًا كبيرًا من الخليفة والدولة الإسلامية في القضاء عليها[٤]، كما تعرضت بلاد الشام وأنحاء أخرى من الدولة الإسلامية إلى خطر الطاعون سنة (٧٩ هـ / ٦٩٨ م) [٥]، فاستغل الإمبراطور البيزنطي هذه الأزمات في إحداث بعض الهزائم بالجيش الإسلامي وإنجاز الكثير من الإصلاحات لتقوية المناطق الحدودية

(١) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠٧ .

(٢) الجنزوري : علية عبد السميع ، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ٢٠٠٦ م) ، ص٨٤ .

(٣) حدثت هذه الثورة في عام ٨٢ هـ ، فوجه الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي للقضاء عليها، فالتقى الجيشان عند نهر دجيل، هزم فيه جيش الحجاج، وخطب ابن الأشعث في البصرة، فبايعوه وبايعهم،إلا أنها انتهت في نهاية الأمر بهزيمته. ابن كثير : أبو الفداء الحافظ الدمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي محمد معوض وآخرون ، ج٩، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ)، ص٣٩ – ٤٠ .

(٤) قيل: إنها ابتدأت من عام ٨١ هـ وانتهت في عام ٨٤ هـ . المسعودي،أبو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والإشراف ، تحقيق: عبد الله إسماعيل(الأردن : المكتبة التاريخية ، د.ت) ، ص٢٧١-٢٧٣ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص١٢١ .

في بلاده، وإعادة تقوية أسطوله البحري[١].إلا أن هذا الوضع ما لبث أن انتهى بعد أن استطاعت الدولة الإسلامية القضاء على ابن الأشعث،وأخذت تواجه الدولة البيزنطية من جديد .

٣) العلاقات السياسة الدبلوماسية في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان(٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٥ م)

لقد ترك الخليفة عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك دولة قوية مهابة، فشهد عهده حركة فتوحات كبيرة على عدة جبهات، وكان الاستيلاء على القسطنطينية من أهم الأهداف الرئيسية لديه،فتابع جهد والده وخطواته في الضغط على الإمبراطورية البيزنطية ، ومواصلة الاستيلاء على أهم المعاقل والحصون المهمة، كحصن طوانة[٢] الذي يعتبر مفتاح الطريق بين الشام ومضيق البسفور، رغم استماتة البيزنطيين في الدفاع عنه. إلا أن القوات الإسلامية استولت عليه [٣]، فلم تكن تمر سنة من سنوات خلافة الوليد دون أن يستولي جيشه على معقل،أو حصن،أو مدينة من مدن الحدود مع البيزنطيين [٤]. ومن وراء هذا النشاط العسكري المستمر أرسل الإمبراطور ايناستاسيوس الثاني سفارة إلى دمشق لتستطلع الأخبار عن كثب، وتعرض على الخليفة مشروع عقد هدنة بين الدولتين، وعندما وصلت السفارة إلى دمشق وشاهدت عظمة المسلمين في عاصمتهم ونشاط الخليفة في إعداد الجيوش لتوجيهها إلى القسطنطينية عاد السفير إلى الإمبراطور؛ ليؤكد صدق عزيمة المسلمين على الجهاد، ويحثه على ضرورة أخذ

---

(١) وديع فتحي ، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى ، ص ٧٦ .

(٢) طوانة : بلد بثغور المصيصة ، داخلة في الإقليم الخامس . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤ ، ص٤٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص٦٧٦ .

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص ٦٦٩ – ٦٧١ – ٦٧٦ – ٦٧٩ – ٦٨١ .

الاحتياطات اللازمة والاهتمام بوسائل الدفاع البري والبحري تحسبًا لما سيقدم عليه المسلمون[١].

وبينما كان الخليفة الوليد بن عبد الملك يمضي في استعداداته للزحف على العاصمة البيزنطية،إذ وافته المنية سنة ٩٦ هـ، فخلفه أخوه سليمان بن عبد الملك؛ ليواصل جهوده في هذا الميدان [٢].

٤) العلاقات السياسة الدبلوماسية في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦ – ٩٩ هـ / ٧١٥ – ٧١٨م)

لم يكن الخليفة سليمان بن عبد الملك أقل رغبة عمن سبقه من الخلفاء في الاستيلاء على القسطنطينية، فقد كرّس كل جهوده في الإعداد للزحف عليها منذ أن تولى الخلافة[٣]، فجهز جيشًا بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك، وأمره بأن يتوجه إليها ويقيم فيها حتى يفتحها،أو يأتيه. فشتَّى بها وصاف حتى قيل عنه: إنه " أقام بالقسطنطينية قاهرًا لأهلها ومعه وجوه أهل الشام" [٤] إلى أن ظهر للمسلمين على مسرح الأحداث آنذاك شخص يدعى ليون، وقيل: ليو حاكم إقليم أناناتوليا– الأناضول[٥]، وهو الإقليم الذي توغلت فيه القوات الإسلامية أثناء سيرها حتى وصلت إلى عمورية [٦]، حيث بدأ بالاتصال بمسلمة بن عبد الملك متظاهرًا

---

(١) يدعى سفير هذه الحملة دانيال، ويقال: إنه رجل حصيف من الشخصيات الكبرى التي تعتمد الدولة البيزنطية على صدق تقاريره التي تقتضي التجسس على مدى استعداد المسلمين الحربي. العدوي ، الأمويون والبيزنطيون، ص ١٨٤ . عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص ٢٥٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٢٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص٤٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص٤٨ ، ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٢٥٦ .

(٥) لم تجد الباحثة تعريفًا لها في كتب المعاجم .

(٦) عمورية : بلد من بلاد الروم فتحها الخليفة المعتصم سنة ٢٢٣ هـ. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٥٨ .

بعرض خدماته وتسهيل الطريق للمسلمين للوصول إلى داخل القسطنطينية مقابل رفع الحصار عن إقليمه ومنع جيش المسلمين إتلاف،أو تخريب أي شيء.إلا أن الأحداث قد أثبتت أنه كان يُبيِّت في نفسه أمرًا آخر، وهو استغلال المسلمين في الوصول إلى عرش بيزنطة، ثم دحرهم عن القسطنطينية عندما تمكن من ذلك(١). في حين تذكر بعض الروايات التاريخية أن قادة المسلمين قد عقدوا اتفاقًا مع ليو على أن يعترفوا به إمبراطورًا إذا ما دخلوا العاصمة، وقد أقسم ليو لهم بالموافقة على هذا الاتفاق، وهو في حقيقة الأمر يخادعهم؛ ليجنب رجاله الهزيمة، وليحمي عمورية من السقوط في أيدي المسلمين(٢).

وقد كان ليو من الذكاء أن استطاع إقناع المسلمين، فنجح في رفع الحصار، وصاحب جيش المسلمين حتى دخل القسطنطينية، وما أن دخلها حتى بدأ في تنفيذ مخططه منتهزًا ضعف الإمبراطور ثيودسيوس الثالث (٩٦ – ٩٨ هـ/ ٧١٥ – ٧١٧ م)، "وأعلن أن المدينة معرضة للحصار الطويل، وأن جيش المسلمين قوي العدة والعتاد، وأن الموقف يتطلب شخصية حازمة لمواجهة الأزمة، فعقد اجتماعًا مع كبار رجال الدولة البيزنطية،وقرر فيه عزل ثيودسيوس عن العرش، وتنصيب ليو إمبراطورًا(٣)، فحقق بذلك ليو هدفه في الوصول إلى عرش بيزنطة، وقال لمسلمة: "إن الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال، وأنك تطاولهم ما دام الطعام عندك، فلو أحرقته أعطوا الطاعة بأيديهم، فأمر به فأحرقه، فقوي

(١) عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص٢٥٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٤٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ٢٥٦ .

(٣) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ١٨٨ . عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص٢٠٦ .

أمر الروم ، وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون"[١]. وهكذا تسببت خديعة ليو في هلاك المسلمين، إلى جانب بعض العوامل التي تضافرت بهم آنذاك، كموت الخليفة سليمان بن عبد الملك أثناء حصارهم القسطنطينية، ولولا إدراك الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي تولى الخلافة من بعده صعوبة الموقف الذي يواجه المسلمين في حصارهم للقسطنطينية، فحرصًا منه على سلامة المسلمين، كتب إلى مسلمة بن عبد الملك يأمره بالرجوع، فنفذ أمره [٢].

٥) العلاقات السياسة الدبلوماسية في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١ هـ / ٧١٧ – ٧٢٠م)

بوصول الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى حكم الخلافة الأموية حصل تغير واضح في طبيعة العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية، ولعل مرد ذلك إلى ما تميز به الخليفة عمر بن عبد العزيز عن غيره من الخلفاء في سياسته الخارجية مع الدولة البيزنطية .

فلقد عرف عن شخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز بأنه لا يميل إلى العنف، وأن بُعدَ نظره وصدق حدسه أدى إلى أنه كان يرى أن الكثير من الأخطاء والمشاكل التي وقع فيها أسلافه مع الدولة البيزنطية يعود سببها إلى الاتساع الكبير في مساحة الدولة الإسلامية ، وأن من الحكمة إيقاف الفتوحات والحروب مع الدول المجاورة والتفرغ لحل مشاكل الدولة الإسلامية، وعرض الإسلام على الدول المجاورة بطرق سلمية[٣].

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٤٨ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ٢٥٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٥٧ – ٦١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٢٦٩ .

(٣) عبد الشافي محمد ، العالم الإسلامي في العصر الأموي ، ص١٨٠ .

فنجد أن له محاولات في إقامة علاقات طيبة مع الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث، حتى يقال: إنه دعاه إلى الإسلام[١]، وتبودلت السفارات بين الطرفين في عهده،حيث أخذت شكل الجانب السلمي، من ذلك:سفارة وفدت إليه من عشرة رجال دخلت إلى الجامع الأموي وأخذت تتفرس في روائعه الفنية، فخرَّ رئيسها مغشيًا عليه، فسأله رفاقه عن سبب إغمائه، فقال: " فلما رأيت ما بنوا علمت أن لهم مدة سيبقونها فلذلك أصابني ما أصابني "[٢]، غير أن تلك السياسة لم تدم لفترة طويلة، فقد توفى بعد سنتين وبضعة أشهر، وخلفه في الحكم يزيد بن عبد الملك، حيث تبدلت العلاقات في عهده مع الدولة البيزنطية إلى الأسوأ .

٦) العلاقات السياسة الدبلوماسية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥ هـ / ٧٢٠ – ٧٢٤م)

استؤنف القتال بين الطرفين في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك على خلاف ما كانت عليه الأحوال في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكان الصراع بين مد وجزر، فتارة يحقق المسلمون الانتصار على الإمبراطورية البيزنطية، كالحملة العسكرية التي خرجت في عهده، واستطاعت أن تحتل مواقع مهمة في آسيا الصغرى، وتارة تكون معارك غير حاسمة نتيجتها الاستيلاء على حصن أو مدينة[٣] .

واستمر الوضع على ذلك إلى أن حدثت معركة (أكرونيون)، وقيل: ربض أَقْرَن في عام ١٢٢ هـ بالقرب من عمورية والتى تكبد المسلمون فيها خسائر فادحة [٤]،

---

(١) المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي ، ج٣ ، ط١، (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٠٨ هـ)، ص١٩٥ .

(٢) فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ص ٤٠٩ . إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص٢٥٥.

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٢٩٠ .

(٤) عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص ١٩ .

اعتبرها بعض المؤرخين آخر المعارك الكبرى بين الأمويين والبيزنطيين، وقد كانت إيذانًا بتراجع النشاط الأموي عن قلب آسيا الصغرى إلى الشرق،وتحول ميزان القوى لصالح البيزنطيين، حيث بدأت الخلافة الأموية بالانهيار(١).

ومما سبق ذكره ندرك أن طبيعة العلاقات بين الدولة الأموية والبيزنطية كانت في أغلب الأحيان عدائية، وحرب مستميتة في محاولة إحداهما القضاء على الأخرى، وإن تخللتها فترات من الهدنة والصلح بعد إرسال السفراء وعقد المعاهدات،إلا أنها لم تدم لفترة طويلة وتعود إلى الصراع مرة أخرى .

هذا إلى جانب أن العلاقات بين الدولتين لم تشمل جميع أمراء الدولة الأموية، ويرجع ذلك إلى انشغال البعض منهم بأمور الدولة الداخلية واستتباب الأمن والقضاء على الثورات. هذا إلى جانب أن فترة حكم البعض منهم قد كانت قصيرة .

**

(١) لويس : أرشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في خوض البحر المتوسط، ترجمة : أحمد عيسى، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ م)، ص٩٣ . عمر يحيى، التوجهات في العلاقات، ص ٢٠ .

الفصل الثالث

أ) العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الأموية والإمبراطورية والبيزنطية (٤٠-١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٥٠م)

عندما أشرق نور الإسلام لم تحرم الفتوحات الإسلامية الإمبراطورية البيزنطية، رغم نزاعها المستمر معها، مشاركتها لها في البضائع المستوردة من الشرق الأقصى[١]، بالرغم من أن العرب –بصفة عامة– لم يكونوا أمة بحرية،إلا أنهم استعملوا سفن البلاد المفتوحة،أو تلك التي خلفها البيزنطيون، كما عهدوا إلى أهل السواحل بناء سفن لهم [٢] .وقد تبدلت كل تلك الأوضاع عند قيام الدولة الأموية، حيث أصبح العرب متمرسين في مجال البحر، وأصبحت الدولة الأموية دولة بحرية، مجالها البحر المتوسط، فكان من الطبيعي أن تحتك اقتصاديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا بالدول المجاورة لها، كالدولة البيزنطية، ويكون طبيعة هذا الاحتكاك بعيدًا عن الصراع السياسي؛ لأنه يعود على كل منهم بالنفع وتحقيق المصلحة الخاصة .

وقد لعب معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية في هذا الصدد دورًا كبيرًا،إذ أصبحت الدولة الأموية في عهده دولة بحرية عندما سيطروا على شواطئ البحر المتوسط من جبال طوروس شمالاً إلى برقة غربًا[٣] بخطة دفاعية تستهدف تأمين فتوحاتهم[٤]، فانضمت للدولة الأموية الأقاليم ذات الأهمية الاقتصادية،

---

(١) وسام فرج ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص٢٦٢ .

(٢) ف: هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى والعصور الوسطى ، ترجمة : عز الدين فودة، (القاهرة : الهيئة المصرية ، ١٩٨٥) ، . عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص ٢٣.

(٣) برقة : اسم صقيع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وأفريقية واسم مدينتها أنطابلس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٨٨.

(٤) فتحي عثمان ، الحدود الإسلامية البيزنطية ، ص٣٣٣-٣٣٤.

كمصر، والشام، وفلسطين، وشمال أفريقيا، التي كان لها دورها التجاري فيما يتعلق ببعض السلع ذات الأهمية بالنسبة للدولة البيزنطية، كالبردي، والمنسوجات، والأقمشة، والتوابل، والعملة [١]، التي سنتناولها بالتفصيل فيما يلي:

أولاً : تجارة البردي : رغم العداء القديم بين الدولة الأموية والدولة البيزنطية،إلا أن ذلك العداء لم يمنع من التبادل التجاري بين كل منهما، فقد حصلت الدولة البيزنطية على مؤونتها المعتادة من ورق البردي[٢] اللازم للدواوين، والذي كان لا يصنع إلا في مصر، ومنها يُصَدَّر إلى البلاد الأخرى، كما أن الأمويين بدورهم قد جَنَوا أرباحًا جمة من تصديرهم له، وحصلوا مقابل ذلك على الذهب من الدولة البيزنطية [٣]، حيث يقول البلاذري: " إن القراطيس كانت تدخل بلاد الروم من أرض مصر، ويأتي العرب من قبل الروم بالدنانير" [٤] .

ثانيًا : العملة " **النقود** ":مثلت العملة أهمية كبيرة في العلاقات الاقتصادية بين الدولتين، فبعد أن فتح المسلمون المدن الشرقية لبلاد مصر والشام وبلاد فارس عجزت الدولة البيزنطية عن الوصول إلى مناجم الذهب في تلك الولايات لوقوعها في أيدي المسلمين[٥].

فالعملة الرسمية التي تعاملت بها الدولة الإسلامية في بداية أمرها هي العملة الفارسية والعملة البيزنطية، وقد استمر الوضع على ذلك إلى أن حدث انقلاب في الأوضاع الاقتصادية، حينما بدأ الأمويون يخرجون من سيطرة الدولة البيزنطية بسك عملة خاصة بهم .

---

(١) عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص٢٤ .

(٢) ورق البردي : هو نبات مائي من فصيلة السعدية تسموا ساقه الهوائية إلى نحو متر أو أكثر، وينمو في منطقة المستنقعات بأعالي النيل بكثرة، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردي . شوقي ضيف ، المعجم الوسيط ، ص٤٨ .

(٣) عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص٢٤.

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٢٤١ .

(٥) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص١٧٧ – ١٧٨ .

وقد اختلف المؤرخون حول الأسباب التي دفعت الخليفة عبد الملك بن مروان إلى سك عملة خاصة بالدولة الإسلامية[١] ثم إرساله إلى الإمبراطور البيزنطي، وقد كُتب عليها: " قل هو الله أحد"؛ الأمر الذي أغضب الإمبراطور البيزنطي، فكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان:إنكم أحدثتم في قراطيسكم كتابًا نكرهه، فإن تركتموه وإلا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهون [٢]، وقد اعتبرت ذلك ضربة اقتصادية موجهة لها. وبطبيعة الحال لم تستسلم لهذا الانقلاب الاقتصادي، فأعلنت الحرب على الخلافة الأموية.وعندما لم تأت هذه الحرب ثمارها حاربت الدولة الأموية اقتصاديًّا، حيث أعلنت المقاطعة انطلاقًا من قبرص[٣] التي كانت تعتمد في معاشها على التجارة مع بلاد الشام ومصر، ولكن هذه المقاطعة التجارية عادت بالضرر الكبير على أهل قبرص الذين ثاروا على الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني، فكانت النتيجة عزله وإنهاء فترة حكمه.وبالرغم من هذا الإجراء الذي اتخذته الدولة البيزنطية ضد الدولة الأموية إلا أن التجارة ظلت مستمرة وقائمة بين الدولتين، بل خصصت الدولة البيزنطية ميناءين لقيام التجارة مع المسلمين بقصد الرقابة، هما: ميناء طرابيزون[٤]، والقسطنطينية ذاتها[٥] .

ثالثًا : تجارة النسيج : عرفت الدولة الأموية " دور الطراز "، فاحتكرت مصانع النسيج، وأخذت في تصدير منتجاتها بعد أن أدخلت عليها تعديلات

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص٥٧٦ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤١ .

(٣) قبرص : جزيرة في بحر الروم، وهي كلمة رومية. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٠٥ .

(٤) طرابيزون : لم تجد الباحثة تعريفًا لها.

(٥) عمر يحيى، التوجهات في العلاقات ، ٢٦.الشاعر:محمد فتحي ، العلاقات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي ،(القاهرة: دار المعارف ، ١٩٨٩ م)، ص١٣ .

طفيفة، سواء في النقش،أو الطراز انطلاقًا من عقيدتهم لتغير بعض العبارات النصرانية واستبدالها بنقوش وكلمات عربية[١].

رابعًا : تجارة التوابل والبخور : وعندما بدأت حركة الفتح الإسلامي اختفت هذه السلعة من أوروبا، بعد أن كانت تُستورد من أقاصي الشرق، ثم يُعاد تصديرها من موانئ البحر المتوسط إلى أوروبا والدولة البيزنطية. ويُرجع بعض المؤرخين السبب في ذلك إلى حدوث اضطرابات سياسية في أماكن استيرادها في الشرق الأقصى[٢] ، فحاولت الدولة البيزنطية إيجاد طريق آخر لهذه السلعة عن طريق الخزر[٣]، والصين بعيدًا عن السيطرة الإسلامية[٤] .

(أ) العلاقات الثقافية بين الدولة الأموية والإمبراطورية البيزنطية (٤٠ – ١٣٢ هـ / ٦٦١- ٧٥٠ م).

عندما آلت الخلافة إلى الدولة الأموية وجدت في أرضها التي كانت تتبع البيزنطيين من قبل، مثل: الشام، ومصر مراكز حضارية هلنستية، فكانت هناك أنطاكية[٥]بالشام، وقيسارية [٦] بفلسطين، والإسكندرية بمصر تزخر جميعها بالعلماء والمدارس والمتاحف ، ويمتلئ جوها بالحياة الفكرية والحضارة الهلنستية، الأمر الذي شجع الأمويين على نقل التراث اليوناني إلى اللغة العربية [٧] .

---

(١) أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية ، ص١٢٦ .
(٢) وسام فرج ، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية ، ص٢٨٦ .
(٣) الخرز : هي بلاد الترك قريبة من سد ذي القرنين، وسميت بالخرز بن يافث بن نوح عليه السلام. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٦٧ .
(٤) عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص٢٥ .
(٥) أنطاكية:قصبة العواصم من الثغور الشامية موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء، وقيل: أول من بناها بنت الروم بن يقن بن سام بن نوح. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ٢٦٦.
(٦) قيسارية: بلد على ساحل بحر الشام، تعد من أعمال فلسطين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤، ٤٢١.
(٧) عبد الرحمن بدوي ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ،(بيروت: دار القلم ، ١٩٨٠)، ص٦. إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ٢٤٤ .
عبد الرحمن بدوي ، التراث اليوناني ، ص ٦

وإذا كان الوليد بن عبد الملك بن مروان هو الذي أحل اللغة العربية محل اللغة اليونانية في الكتابة بالديوان الأموي،إلا أن العرب قد احتفظوا بعلامات الترقيم البيزنطية، وبكُتابهم من النصارى، فقد ظل الديوان فترة طويلة في أيدي أسرة سرجون البيزنطية(١).

وقد كانت مدرسة الإسكندرية في طليعة حركة نقل التراث اليوناني إلى العربية خلال العصر الأموي(٢)، كذلك حفلت بلاد الشام وحاضرتها دمشق بالعلماء الذين حرصت الدولة الأموية على اجتذابهم؛ كونهم قد ضلعوا في العلوم الإغريقية، كالأطباء(٣)، كما أسهم الأمويون في تأسيس مدرسة للترجمة في مختلف الفنون والعلوم،وأصبحت دمشق مركزًا للعلم البارز الذي اعتمد بشكل بارز على تلك المخطوطات التي تُجلب من آسيا الصغرى(٤)، كذلك ازدهرت أنطاكية بالرغم من وقوعها في منطقة التخوم بين الدولة الأموية والبيزنطية، ذلك الموقع الذي ساعدها على جلب المخطوطات وتشجيع حركة تبادل المراجع التي كانت تنشط في فترات السلم وانتهاء الحرب(٥).

ومن أبرز التأثيرات الثقافية التي برزت في عصر الدولة الأموية الأدب الذي نشط في فترة الصراع البيزنطي الأموي، حيث ظهرت القصائد والملاحم الشعبية

---

(١) توماس أرنولد ، الدعوى إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم وآخرون ، ج٣ ، (د.ن،مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١ م) ، ص ٨١. عمر يحيى، التوجهات في العلاقات، ص٢٨.

(٢) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص٢٤٤.

(٣) من أشهر هؤلاء الأطباء:ابن أثال الذي كان يعالج معاوية، والطبيب تياذوق اليوناني الذي كان يعالج الحجاج بن يوسف الثقفي. إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون ، ص٢٤٥ . عبد الرحمن بدوي ، التراث اليوناني ، ص٦٩ .

(٤) عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص٣٠ . عبد الرحمن بدوي ، التراث اليوناني ، ص٦٩.

(٥) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون، ص ٢٤٥ ، عبد الرحمن بدوي ، التراث اليوناني ، ص ٦٩.

والقصص التي تتحدث عن انتصار الطرفين[١]، كذلك الشعر الذي سجل نشاط قادة المسلمين، وقد اهتم الخلفاء الأمويون بهم، وأغدقوا عليهم العطايا حتى أصبحوا صحف بني أمية ورواة أعمالهم، كما لم تخل الأشعار الأموية من تسجيل الطرائف التي تحدث في الحروب[٢].

كما ظهر التأثير البيزنطي جليًّا واضحًا في العمارة، فقد استخدم خلفاء بني أمية المهندسين والفنانين المتدربين في مدارس بيزنطة في إقامة عدد من القصور والمساجد، وكان منها مسجد قبة الصخرة ببيت المقدس الذي بناه الوليد بن عبد الملك مستعينًا بمواد البناء التي أتى بها من بيزنطة [٣] .

والجدير بالذكر ما كان للأسرى من دور وتأثير ثقافي لا يمكن التغافل عنه، فأسرى الجانبين قد أسهموا في نقل الثقافة إلى الآخر، فهناك أسرى بيزنطيون يتكلمون اللغة العربية، وكذلك أسرى من العرب يتكلمون اللغة اليونانية، فكان من نتائج ذلك أن انتقلت كلمات عربية كثيرة إلى اللغة اليونانية، ومثلها كلمات يونانية إلى اللغة العربية [٤] .

ومما سبق يتضح امتزاج بقايا الحضارة البيزنطية في بلاد الشام ومصر وفلسطين وغيرها من البلدان التي كانت واقعة تحت الحكم والنفوذ البيزنطي بمقوماتها الاقتصادية والفكرية مع العنصر العربي الذي دخلها فاتحًا ناشرًا للإسلام، وظل هذا التأثير والامتزاج بين الطرفين مستمرًا حتى في أثناء الحروب .

**

(١) عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص٣٠

(٢) إبراهيم العدوي ، الأمويون والبيزنطيون ، ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٣) عمر يحيى ، التوجهات في العلاقات ، ص٢٨.

(٤) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (د.ن، ١٩٠٦)، ص١٤٧ .

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد الوصول إلى خاتمة البحث، إلى خاتمة الطريق الذي لم ينته ما دام الإنسان يسعى للوصول إلى الحقيقة، فقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى ما يلي:

- إن العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين كل من الدولة الأموية والدولة البيزنطية كانت بين شخصيات عربية إسلامية حكمت الخلافة الأموية وشخصيات بيزنطية حكمت بلاد الروم .
- كما أن تلك العلاقات لم تشمل جميع خلفاء الدولة الأموية؛ وذلك لانشغال البعض منهم بالثورات والقضاء على الفتن الداخلية، هذا إلى جانب أن البعض منهم مال إلى سياسة السلم بدلاً من الحرب والصراع المستمر .
- لا بد للدارس لأعمال هؤلاء الخلفاء أن يأخذ بعين الاعتبار فترة الاضطراب السياسي التي تسبق ولاية أحدهم، فقد كان عصر بني أمية عصرًا يضج بالثورات والفتن لكثرة الأحزاب السياسية وتباغضها وتنافرها،الأمر الذي أشغل بعض الخلفاء عن القيام ببعض العلاقات الدبلوماسية بمختلف أغراضها .
- كما بينت هذه الدراسة أيضًا أنه بالرغم من أن الصراع العسكري هو النظام الذي كان يطغى على العلاقات بين كلا الطرفين، إلا أنه لم يمنع من قيام جوانب من العلاقات المختلفة، سواء السياسية، أو الاقتصادية، أو الثقافية تحقيقًا للمصلحة العامة للطرفين .

وختامًا فإنني آمل أن يكون البحث قد أبان العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية في الفترة التي يغطيها،وأن التوفيق قد حالف الباحثة في بناء مادتها التاريخية وعرضها عرضًا مقبولاً مصحوبًا بجهد المقل من حيث التحليلات والاستنتاجات .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي الشيباني(ت٦٣٠هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون ج٣، ط١، (بيروت: دار المعرفة ، ١٤٢٢ هـ).
- البلاذري : أبو الحسن (ت٢٧٩هـ). فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ).
- ابن رسته : علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ). كتاب الأعلاق النفسية ، (لندن، مطبعة بريا ،١٨٩٣ م).
- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ). كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (القاهرة: مكتبة الخفاجي،١٤٢١هـ).
- ابن الفراء : أبو علي الحسين بن محمد(ت ٤٥٨هـ). كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين منجد،(بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٢ م).
- ابن كثير : أبو الفداء الحافظ الدمشقي(ت ٧٧٤هـ). البداية والنهاية ، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون ، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ).
- الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ). كتاب الأغاني ، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، ج٢٤ ، ط٢ (بيروت : دار صادر، ١٤٢٥هـ).
- الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ). معجم البلدان ، م٤ ، ط١ ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣ م) .
- الدينوري : ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ). عيون الأخبار، تحقيق: محمد الإسكندراني، ط٥،(بيروت: دار الكتاب العربي،١٤٢٣ هـ).

- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان(٧٤٨هـ). سير أعلام النبلاء ، ج٤ ، د.ن، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢ هـ).
- الطبري : جعفر بن محمد بن جرير(ت٣١٠هـ). تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد علي بيضون، ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ).
- العسقلاني : الحافظ أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ). الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: خالد عبد الفتاح ، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ).
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ). التنبيه والإشراف ، تحقيق: عبد الله إسماعيل(الأردن : المكتبة التاريخية ، د.ت) .

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي، ط١ ، (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٠٨ هـ) .
- المقدسي، شمس الدين،أبو عبد الله (٣٩٠هـ). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (د.ن، ١٩٠٦ م).

قائمة المراجع:
- توماس أرنولد. الدعوى إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم وآخرون ، (د.ن، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١ م) .
- الجنزوري: علية عبد السميع. الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦ م).
- الشاعر: محمد فتحي. العلاقات الحضارية بين بيزنطة والمشرق الإسلامي، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٨٩ م) .

- ضيف : شوقي . المعجم الوسيط ، ط٤ ،(القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤ م).
- عبد الرحمن بدوي . التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ،(بيروت: دار القلم، ١٩٨٠).
- عبد اللطيف : عبد الشافي محمد . العالم الإسلامي في العصر الأموي دراسة سياسية ، ط٣ ، (السويس: دار الاتحاد ، ١٤١٧ هـ).
- عثمان فتحي . الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٤٠١ هـ).
- العدوي : إبراهيم أحمد . الأمويون والبيزنطيون البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت) .
- علي : سيد رضوان. السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية ، ط١ ، (الرياض : دار السعودية للنشر ، ١٤٠٢ هـ).
- غربال : محمد شفيق . الموسوعة العربية الميسرة ، (د.ن ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت) ، ١٦٥٨.
- فرج : وسام عبد العزيز. العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي ، (الإسكندرية : الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨١ م).
- ف: هايد . تاريخ التجارة في الشرق الأدنى والعصور الوسطى ، ترجمة : عز الدين فودة ، (القاهرة : الهيئة المصرية ، ١٩٨٥) .
- القواسمي : سحر يوسف . التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى أواخر الدولة الأموية ، (نابلس : رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الماجستير عم ١٩٩٩).
- لويس : أرشيبالد. القوى البحرية والتجارية في ح وض البحر المتوسط ، ترجمة : أحمد عيسى ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥ م) ،

- محمد : عمر يحيى. التوجهات في العلاقات بين الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية في عهد الأسرة الأيسورية ، (د.ن ، د.ت).
- وديع : فتحي عبد الله . العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي ، تحقيق : جوزيف نسيم يوسف ، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٤١٠ هـ)

* * *